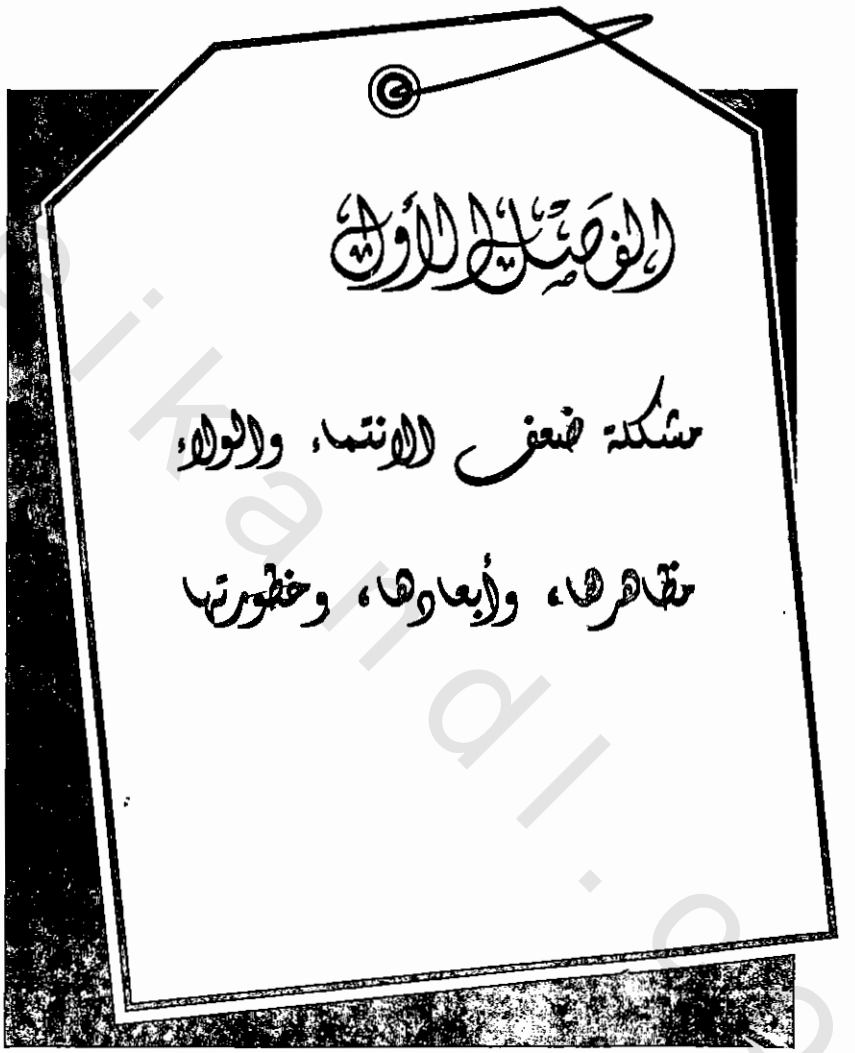

الفصل الأول

مشكلة ضعف الانتماء والولاء

مظاهرها، وأبعادها، وخطورتها

obeikandl.com

obeikandl.com

مشكلة ضعف الانتماء والولاء

مظاهرها، وأبعادها، وخطورتها

إن تنشئة جيل جديد لديه مشاعر الانتماء والولاء لأسرته ولمجتمعه ولوطنه ، جيل يعمل ويبنى ويُعمر ويُنتج ويُضحى من أجل إعلاء كلمة الوطن أمر من الأهمية بمكان لأن أبناء اليوم هم قادة الغد وصانعى المستقبل فى ميادين الوطن المختلفة، ومن ثم فإن مشكلة ضعف الانتماء والولاء للأسرة أو للمجتمع أو للوطن أمر جد خطير يستحق الدراسة والبحث والوقوف على الأسباب النفسية والاجتماعية التى أدت لضعف الانتماء والولاء، وهو ما نسعى للوصول إليه بإذن الله فى هذه الدراسة، وذلك لأن ضعف الانتماء والولاء لدى الأجيال الجديدة أمر يمس صميم الأمن القومى للوطن ككل، وذلك لما لهذه الظاهرة من نتائج خطيرة على الأسرة والمدرسة والجامعة ومؤسسات المجتمع المختلفة: الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والتعليمية، والإدارية، والصحية، والعسكرية، والإنتاجية، هذا بالإضافة إلى ما تركته ظاهرة ضعف الانتماء والولاء من آثار وخيمة على الأفراد والجماعات سواء كانت هذه الجماعات صغيرة أو كبيرة.

وبادئ ذى بدء وقبل أن نعرض لمشكلة ضعف الانتماء والولاء علينا أن نتفق سويا على حقيقة مؤداها أنه إذا أردنا معالجة مشكلة ما فإنه يجب أن نعرض هذه المشكلة عرضًا موضوعيا بأبعادها الحقيقية، وجوانبها المتنوعة والمختلفة، وكما هى موجوده عليه فى الواقع وذلك دون تضخيم أو تهويل

فى حجمها، وفى نفس الوقت دون تقليل أو تهوين من شأن هذه المشكلة . وسوف نعرض فيما يلى للمظاهر التى تتبدى فيها مشكلة ضعف الانتماء والولاء، ثم بعد ذلك نعرض لأبعاد هذه المشكلة وخطورتها.

أولا: المظاهر التى تتبدى فيها مشكلة ضعف الانتماء والولاء:

بقراءة متأنية للواقع الذى نعيشه يتضح لنا أن مشكلة ضعف الانتماء والولاء تظهر لنا فى مظاهر متعددة ومتنوعة وهذه المظاهر هى:

١- هجرة أعداد كبيرة من الشباب المصرى لإسرائيل، والزواج من فتيات إسرائيليات والعمل بإسرائيل

٢- تخلى بعض المصريين عن الجنسية المصرية للحصول على جنسية أجنبية وذلك لأن بعض الدول تشترط عليهم التنازل عن جنسياتهم المصرية الأصلية.

٣- التفكك الأسرى حيث قام الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء بدراسة عن نسبة الطلاق فى مصر خلال عام ٢٠٠٢ تبين أن نسبة الطلاق بلغت ٣٥٪ فى حين أن نسبة الطلاق فى بريطانيا ٣٨٪ على الرغم من اختلاف قيم وثقافة المجتمعين

٤- انتشار ظاهرة الزواج العرفى بالجامعات المصرية حيث قام الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء بدراسة عن نسبة الزواج العرفى بالجامعات المصرية تبين من هذه الدراسة أن حالات الزواج العرفى بالجامعات المصرية بلغت ٤٢٪.

٥- انتشار تعاطى وإدمان المخدرات بين فئات من الشباب والفتيات والأطفال.

٦- كثرة تجار المخدرات الذين يدمرون الأسرة والوطن بتوزيعهم للمخدرات من أجل الكسب المادى المرتفع.

٧- انتشار ظاهرة الغش التجارى وظهور التجار الجشعين الذين يقومون ببيع سلع فاسدة «كاللحوم مثلا» التى لا تصلح للاستهلاك الآدمى، وبيع سلع مغشوشة أو مهربة ومنتهية الصلاحية مما له أكبر الضرر على صحة المواطين وذلك من أجل الكسب المادى.

٨- ما زالت توجد تنظيمات إرهابية، وما زالت الشرطة تطالعنا بين حين وآخر بالقبض على بعض أعضاء هذه التنظيمات.

٩- ظهور مجموعة من الشباب والفتيات (سبعون شابا وفتاة) يطلقون على أنفسهم عبدة الشيطان، وكان هؤلاء قد اعتادوا إقامة حفلات الجنس الجماعى، وممارسة العديد من الطقوس التى تروج لها مثل هذه الجماعات وقد تم القبض عليهم ومحاكمتهم.

١٠- ظهور مجموعة من الشباب الشواذ (خمسون شابا) يمارسون اللواط وقد تم القبض عليهم ومحاكمتهم.

١١- انتشار حوادث الاغتصاب للأطفال الصغار ذكوراً وإناثًا، والفتيات والسيدات، وفى بعض حالات الاغتصاب للأطفال الصغار ذكوراً أو إناثًا اعتاد المجرمون أن يقوموا بقتل الطفل أو الطفلة بعد الاغتصاب حتى لا يدلوا عليهم أو يرشدوا عنهم.

١٢- تورط بعض المسئولين فى المجتمع الذين وصلوا لمناصب مرموقة فى جرائم خاصة بإهدار المال العام أو بالرشوة أو بالاختلاس.

١٣- فى دراسة قام بها الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء عن متوسط عدد ساعات العمل اليومى لموظف الحكومة "القطاع العام" المفروض أنه يعمل يوميا لمدة ٦ ساعات، فقد كشفت هذه الدراسة أن موظف الحكومة لا يعمل فى اليوم أكثر من ١٧ دقيقة وباقى الوقت مهدر فى الحديث مع الزملاء، وقراءة جرائد، وتناول إفطار ومشروبات ... إلخ.

١٤- انتشار ارتكاب بعض الشباب لجرائم قتل الآباء والأمهات بسبب رفاق السوء أو إدمان المخدرات أو الحاجة للمال.

١٥- المعاناة الشديدة للأسرة المصرية ولأبنائها الطلاب فى جميع مراحل التعليم من نظام التعليم الحالى المرهق للطالب والأسرة والمعلم.

١٦- تحجيم تدريس اللغة العربية كلغة قومية، وتهميش التربية الدينية على الرغم من أنها مادة بها قيم وأخلاقيات وسلوكيات ومعاملات.

١٧- انتشار الأطفال المشردين بالشوارع الذين لا يجدون عائلاً لهم، وهؤلاء الأطفال يبلغ عددهم فى حدود المليون طفل على مستوى الجمهورية.

١٨- وجود تناقض واضح فى شخصية الكثير من الشباب المصرى والفتيات المصريات، هذا التناقض يتراوح بين النموذج المتحرر الغربى فى اسلوب ارتداء الملابس ونوعيتها والإقبال على الفن الهابط والموسيقى الصاخبة، والإقبال على الحفلات الماجنة، وفى نفس الوقت نجد الكثير من هؤلاء المتأثرين بالنموذج الغربى نجدهم يقومون بممارسة بعض العبادات فى الإسلام كالصلاة والصيام، وهذا نتيجة الغزو الإعلامى الصهيونى اليهودى

الغربى لتدمير الشخصية القومية، وسوف نتحدث عن هذا فيما بعد بالتفصيل.

١٩- المواد الإعلامية التى يقدمها التليفزيون فإن معظمها يشجع على العنف وتنمية العدوان، وإثارة الغرائز، وتنمية النزعة الاستهلاكية، ويساعد على إهدار الوقت، وأصبح التليفزيون فى قنواته الرئيسية يقدم من المشاهد والحوارات ما لا يصح أن يدخل للأسرة المصرية لدرجة أن بعض الأسر أصبحت تخجل من مشاهدة بعض البرامج والأفلام فى وجود أبنائهم أثناء المشاهدة، أما المواد الإعلامية التى تنمى الجانب القيمى أو العقلى والفكرى والوجدانى والروحى فإننا نجد أن نسبة هذه المواد على خريطة التليفزيون ضئيلة للغاية ويتم تقديمها فى أوقات غير مناسبة.

٢٠- ضعف القيم الدينية والأخلاقية والروحية وسيادة روح الأنانية والصراع والنزعة المادية، والعمل للمصلحة الشخصية حتى لو كان هذا على حساب القيم الأخلاقية والمجتمع والوطن.

٢١- انتشار الانحراف والفساد فى مؤسسات المجتمع بأنواعها المختلفة، من واقع ما تطالعنا به الجرائد اليومية ووسائل الإعلام.

٢٢- انشار البطالة بين الشباب.

ثانيا: أبعاد مشكلة ضعف الانتماء والولاء وخطورتها:

إذا نظرنا إلى الأبعاد الخاصة بمظاهرمشكلة ضعف الانتماء والولاء وخطورة ذلك على الأمن القومى للوطن ووحدته وتماسكه وقيمه، وخطورة ذلك أيضا على التماسك الأسرى وكيان الأسرة باعتبارها النواة الرئيسية

والخلية الأساسية لبناء أى مجتمع، وخطورة ذلك أيضا على مؤسسات المجتمع المختلفة باعتبار أن هذه المؤسسات بمثابة الوحدات الأساسية والمكونات الرئيسية لمنظومة الوطن. ومن ثم وبناء على ما تقدم فإننا نجد أن أبعاد مشكلة ضعف الانتماء والولاء للوطن وخطورة هذه الأبعاد تتمثل فى الآتى:

١- إنه بخصوص هجرة بعض الشباب المصرى إلى إسرائيل والزواج من فتيات إسرائيليات والعمل بإسرائيل، إنه أمر مزعج حقا عندما نعرف بإقبال عدة مئات من الشباب المصرى على هذه الخطوة خاصة إذا نظرنا لهذا السلوك بأبعاده وجوانبه المختلفة الوطنية والاجتماعية والسياسية والقومية، والأمنية، إن إسرائيل سعت من قبل وما زالت تسعى لزيادة عدد أفراد شعبها بأى شكل، فقد جذبت إسرائيل إليها مئات الألوف من اليهود الروس، ويهود أثيوبيا المعروفين باسم الفلاشا، والآن نُفاجأ بذهاب المئات من الشباب المصرى المسلم لإسرائيل والزواج من إسرائيليات والقانون الإسرائيلى يمنح جنسية الطفل لأمه اليهودية، معنى ذلك أن شبابًا مصريا مسلما يُهدى ويُنجب لإسرائيل أطفالاً يهوداً، وبالتالى يتم تنشئة هؤلاء الأطفال وفقا لاتجاهات إسرائيل وسياستها العدوانية التوسعية، ونحن نعلم جيداً أن إسرائيل لا تلتزم بمعاهدتها واتفاقياتها بدليل هدمها ونسفها لمعاهدة السلام مع الفلسطنيين، وهى اليوم تقوم كل ساعة بقتل وتدمير وإبادة الشعب الفلسطينى وتجويعه وتشريده، ونتساءل أين معاهدة السلام بين إسرائيل وفلسطين؟ لقد ذهبت أدراج الرياح، ومعنى زواج شباب مصرى مسلم من إسرائيليات معناه فى

المستقبل القريب أن أبناء هذا الشباب المسلم الذين يحملون الجنسية الإسرائيلية هم الذين سوف يحاربون مستقبلاً أبناء المسلمين والعرب، وعلينا أن نضع جيداً فى اعتبارنا أن الحرب آتية لا محالة مع إسرائيل بدليل أن إسرائيل لوحت أكثر من مرة بالتهديد بحرب شاملة فى الشرق الأوسط، وأن القوة الأمريكية المتغطرسة تساندها بكل قوة، وخير شاهد على ذلك ما يحدث اليوم بالتزامن فى نفس الوقت فى كل من فلسطين والعراق، إنه مُخطط لهدم وإذلال أمة والسيطرة والإستيلاء على خيراتها ومقدراتها.

إننا إذا نظرنا جيداً للواقع نجد أن ظاهرة هجرة الشباب المصرى لإسرائيل والزواج من إسرائيليات لم يحدث ذلك فجأه بين يوم وليلة وإنما كان ذلك بتخطيط وترتيب جهاز المخابرات الإسرائيلى «الموساد» الذى هو باعتراف الجميع من أقوى وأخطر أجهزة المخابرات على مستوى العالم، ولا بد من أن نعترف بهذه الحقيقة لكى نواجهها ونتغلب عليها لأن التقليل من شأن العدو فيه خطر كبير علينا كأمة، والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو: عندما خططت إسرائيل لجذب الشباب المصرى إليها أين كنا نحن من هذا التخطيط؟ وبعد أن فوجئنا بإقدام المئات من الشباب المصرى للهجرة لإسرئيل، ماذا فعلنا نحن لمواجهة هذا المخطط الصهيونى الإسرائيلى المخابراتى؟ هل سألنا أنفسنا عن الآتى:

١- ماذا قدمت المخابرات الإسرائيلية للشباب المصرى لجذبه لإسرائيل؟

٢- لماذا أقدم الشباب المصرى على الهجرة لإسرائيل ؟

٣- كيف تم تجنيد هؤلاء الشباب للذهاب لإسرائيل ؟

٤- ما هى دوافع هذا الشباب للهجرة لإسرائيل؟

٥- ما الذى سوف يقدمه هذا الشباب المصرى لإسرائيل؟ بمعنى ما الثمن وما المقابل الذى سوف يدفعه الشباب المصرى مقابل إقامتهم وزواجهم وعملهم فى إسرائيل؟

٦- ما خطورة هؤلاء الشباب على الأمن القومى المصرى؟

لقد خاضت مصر ضد إسرائيل حروبًا دامية خسرنا فيها خيرة أبنائنا، وشبابنا، ورجالنا وشهداءنا الآبرار الذين ضحوا بأنفسهم وحياتهم من أجل تحرير الأرض ودفاعًا عن شرف وكرامة الوطن، وارتوى تراب هذا الوطن بدمائهم الغالية لكى يوفروا لنا ولأبنائهم ولأبناء وطنهم حياة كريمة وعزيزة. وإذا بنا نفاجأ اليوم بعدة مئات من الشباب المصرى يهجر وطنه الذى نشأ وتربى وتعلم بين جنباته وحظى فيه بكل رعاية وأمن وأمان، نجد هؤلاء الشباب يهجرون وطنهم ليعيشوا ويتزوجوا ويعملوا فى أرض العدو الإسرائيلى.

إننا لا نرفض أبدًا مبدأ سفر أو هجرة الشباب للخارج للعمل لتوفير حياة كريمة له، ولا نرفض زواجه من أجنبية، ولكن نرفض استدراج هؤلاء الشباب بمخطط إسرائيلى مخابراتى ماكر للزواج والعمل بأرض عدو متغطرس متربص بنا فى كل لحظة وحين لكى يضرب ضربته، وغنى عن البيان ما تطالعنا به شاشات التليفزيون والفضائيات بما يفعله الإسرائيليون كل يوم بالشعب الفلسطينى وبأرضنا المقدسة الغالية (القدس الشريف) وما تقوم به إسرائيل من تدمير ونسف وقتل وتشريد وإبادة للشعب الفلسطينى بأكمله

وذلك لكى تفرض على الأمـة العربية والإسـلامية واقعًـا جديداً. وغنى عن البيـان عمليـة الإبادة المنظمة التى تقـوم بها إسـرائيل كل يوم لأبناء فلسطين وأصبحنا نعرف جيداً أنه لا يمر يوم دون وجـود ضحايا وشهداء فلسطينيين، وفلسطينيات، الذين يموتون شهداء دفـاعًا عن شرف وأرض وكرامة وعِرض، لقد قدم الشباب الفلسطينى، والفتـيات والسيدات الفلسطينيات بطولات نادرة سوف يسجلهـا التاريخ بأحرف من نور فى سجل الخـالدين، لقد رفض كل هؤلاء حياة الذل والهوان والإستعباد والعيش مع محتل يهودى ينتهك كل يوم كرامـتهم وحريتـهم وأرضهم، واختـار هؤلاء لأنفسـهم إما الحيـاة الكريمة بالنصر، وإما الموت والشهادة دفاعـا عن عقيده وإيمان بالله ودفاعا عن أرض وعرض وكـرامة، وفى نـفس الوقت الذى نجد فـيه عـملية الإبادة المنظـمة للشعب الـفلسطينى الأعزل الذى تضـربه إسرائيل كل يوم بأحـدث الأسلحة الأمريكيـة نجد وفوداً من دول العالم شـرقه وغربه تذهب لفلسطين ليـقدموا لأبناء هذا الشعب كل مـعونة إنسانيـة، ونجد منظمة أطبـاء بلا حدود تذهب لفلسطين، لقد استفـز العدوان الإسرائيلى ضمير العالم كلهِ فـاتجه الكثيرون إلى فلسطين ليـقفوا بجـوار هذا الشعب الفلسـطينى حتى وجدنا مـن العالم الغربى نفـسه ما يدافع عن فلسطين وسـمعنا عن الشهـيدة الأمريكيـة راشيل كـورى التى تبلغ من العـمر ثلاثة وعـشـرون عامـا تلك الفـتاة عندمـا رأت البلدوزر الإسرائيلى يقوم بهدم منازل الفلسطينـيين وإذا بها تقف فى تحدٍّ أمام البلدوزر لتمنعـه من عدم الإقدام على هدم المنـازل وإذا بالجندى الإسرائيلى الذى يقود البلدوزر لا يهتم بالنداء الإنسانى النبيل لهذه الفتاة التى وقفت أمام

البلدوزر لتمنع الجندى الإسرائيلى من هدم منازل الفلسطينيين الأبرياء دفاعًا عن أم أو طفل أو مريض وعجوز، وإذا بالجندى الإسرائيلى ويكل غطرسة يقود البلدوزر فى اتجاه راشيل كورى ويصدمها بالبلدوزر ويقتلها ويمشى فوق جثتها التى تمزقت إلى أشلاء وماتت فتاة أمريكية شهيدة دفاعا عن الشعب الفلسطينى الأعزل ودفاعًا عن قيمة إنسانية نبيلة وعظيمة هذه القيمة هى قدسية الروح الإنسانية التى خلقها الله والدفاع عنها وعدم إزهاق أرواح الأبرياء أو إهدار دمائهم بدون ذنب ارتكبوه، ورفض الظلم والعدوان والطغيان والدفاع عن الحق أيا كان بصرف النظر عن كون الحق فى أى أرض أومكان فتركت راشيل كورى أمريكا وذهبت دفاعا عن الحق فى فلسطين.

ولو نظرنا لسلوك راشيل كورى وما قامت به لوجدنا كم تحمل مشاعر هذه الفتاة من رُقى وسمو ونُبل. وإذا سألنا أنفسنا ما الذى دفع راشيل كورى لمغادرة الولايات المتحدة الأمريكية أغنى دولة فى العالم، وما فيها من رفاهية، وتترك كل هذا وتذهب لفلسطين تلك الأرض المليئة بدماء الأبرياء، وما يحدث فيها كل يوم من قتل وتدمير وتخريب وإبادة لشعب بأكمله، وكل ما يقوم به جنود الجيش الإسرائيلى وما يرتكبوه من جرائم فى حق الفلسطينيين الأبرياء، لماذا ذهبت راشيل كورى لفلسطين؟.

إنه النداء الإنسانى النبيل، نداء القلب والعقل والضمير، فعندما شاهدت هذه الفتاة ما يحدث للفلسطينيين كل يوم من إهانة وإذلال واعتداءات وقتل وإبادة على أيدى جنود الاحتلال، عندئذ اهتزت مشاعر هذه الفتاة وضميرها الإنسانى النبيل وذهبت لفلسطين للوقوف بجانب الشعب الفلسطينى للدفاع عن قيم نبيلة هى قيمة الإنسان وقيمة الحق والإنسانية بصرف النظر عن

الوطن الذى ينتمى إليه. إن راشيل كورى ماتت شهيدة دفاعا عن قيم نبيلة والسؤال الآن: إذا قمنا بالمقارنة بين موقف الفتاة الأمريكية راشيل كورى البالغة من العمر ٢٣ سنة التى تركت حياة أمريكية رغدة ومرفهة ومريحة، وذهبت للوقوف بجانب الفلسطينيين دفاعًا عن قيم ومبادئ نبيلة وضحت بحياتها من أجل هذه القيم والمبادئ وقُتِلَت بيد الغدر الإسرئيلى فكانت شهيدة، فإذا قارنا بين موقف هذه الفتاة وبين موقف الشباب المصرى الذى لجأ لإسرائيل وما زال يلجأ إليها ليتزوج من إسرائيليات، أعتقد أن نتيجة هذه المقارنة واضحة ومخجلة لهؤلاء الشباب، ولا تحتاج هذه النتيجة إلى تعليق أو تفسير.

٢- أما بخصوص تخلى بعض المصريين عن الجنسية المصرية للحصول على جنسية أجنبية، وذلك لأن بعض هذه الدول تشترط على المصريين التنازل عن جنسياتهم المصرية الأصلية إذا أراد المواطن المصرى العمل والإقامة بهذه الدول.

بادئ ذى بدء فإنه لامانع من سعى المواطن المصرى للعمل خارج بلده مادام هذا العمل شريفا وسيوفر له حياة كريمة له ولأسرته ما دام محتفظا بجنسيته وهويته المصرية أما إذا تطلب العمل بدولة أجنبية أن يتنازل المواطن المصرى عن مصريته وهويته فماذا يتبقى منه كإنسان إذا تنازل عن هويته وكيانه؟ فلا خير فى حياة أو عمل أو لقمة عيش يحصل عليها الفرد بطريقة غير كريمة يشترط فيها على المواطن أن يتنازل عن هويته. ورحم الله المناضل الوطنى مصطفى كامل عندما قال «لو لم أكن مصريا لوددت أن أكون مصريًا» إن تخلى بعض المواطنين المصريين وتنازلهم عن الجنسية

المصرية فإن ذلك يؤدى إلى أن مصر كقيمة تفقد معناها داخل المواطن وهذا مؤشر خطر، فعندما تتلاشى قيمة الوطن مصر داخل الفرد فإن ذلك يدفع المواطن لأن يسير فى أى اتجاة حتى ولوكان هذا الاتجاه على حساب وطنه وضد أبناء شعبه. وفى نفس الوقت الذى نجد فيه تخلى بعض المصريين عن جنسيتهم المصرية نجد إسرائيل تجذب لها مئات الآلاف من كل صوب واتجاه على اختلاف جنسياتهم، وتدعم داخلهم الولاء لإسرائيل، وتناشد إسرائيل يهود العالم بأنهم جميعهم أبناء للوطن الأم إسرائيل.

٣- أما بخصوص التفكك الأسرى والدراسة التى قام بها الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء وكشفت هذه الدراسة عن ارتفاع نسبة الطلاق فى مصر حيث بلغت هذه النسبة خلال عام ٢٠٠٢ هى ٣٥٪ فى حين أن نسبة الطلاق فى بريطانيا ٣٨٪ على الرغم من اختلاف قيم وثقافة المجتمعين.

تتمثل خطورة هذا البعد لظاهرة تفكك الأسرة المصرية هو أن الأسرة نواة المجتمع والخلية الأساسية له، والأسرة هى أهم مؤسسات المجتمع فى التنشئة الاجتماعية والنفسية للمواطنين، نظرا لأهمية وخطورة دور الأسرة كوحدة بناء أساسية فى المجتمع والوطن ومِن ثَمَّ فإن التفكك الأسرى يؤدى لوجود كثير من الأفراد المنحرفين والمجرمين الذين يضرون بوطنهم ومجتمعهم، ولكى يكون واضحا للأذهان أننا لا نقول أن كل حالات الطلاق ينتج عنها أطفال مجرمين ومنحرفين ولكننا نقول أن أغلب حالات الطلاق تؤدى لإحساس الأطفال بالضياع ويهيئ ذلك لهم المناخ لممارسة الانحراف والتشرد والإجرام، وعلى الرغم من هذا فإنه للحقيقة والحق نقول إن هناك

بعض الحالات يجب فيها الطلاق حيث يكون الطلاق من مصلحة الأبناء، سواء كان ذلك نتيجة لسلوك الأب أو سلوك الأم حيث يكون فى هذه الحالات استمرار الزواج له أثره المدمر على الأطفال ومن الجدير بالذكر أن التفكك الأسرى يكون عن طريق الطلاق فقط ولكن الحقيقة أن هناك الكثير من الأسر المفككة دون طلاق، فقد يحدث التفكك من خلال نمط وأسلوب العلاقات داخل الأسرة ولكن الغريب والمزعج فى هذه الظاهرة وهى التفكك الأسرى أن مجتمعنا لم يعرف هذا التفكك من قبل أو ارتفاع نسبة الطلاق بهذا المعدل خاصة أن قيم المجتمع فى الماضى كانت تقدس الحياة الأسرية، ونتيجة هذا الرابط الأسرى فى الماضى وجدنا العديد من النابغين فى كل ميدان ومجال فى الأدب والعلم والفن والدين والسياسة والرياضة. . . إلخ من أمثال: «أمير الشعراء» أحمد شوقى. «شاعر النيل» حافظ إبراهيم. «عميد الأدب العربى» طه حسين. الأديب والفيلسوف عباس محمود العقاد. والكاتبين الصحفيين مصطفى أمين وعلى أمين. الأديب توفيق الحكيم، ومن العلماء الدكتور أحمد زويل الدكتور مجدى يعقوب، الدكتورة سميرة موسى، الدكتور مُشَرَّفَة والكثير من هذه النماذج التى ليس لها مجال هنا فى الحصر من نماذج مُشَرِّفة ووسام على صدر الأسرة المصرية وصدر الوطن. وسوف نتناول فيما بعد بالتفصيل أسباب التفكك الأسرى.

٤- أما بخصوص انتشار ظاهرة الزواج العرفى بالجامعات المصرية، ففى الدراسة التى قام بها الجهاز المركزى للتعبئة والأحصاء تبين أن نسبة الزواج العرفى فى الجامعات المصرية بلغت ٤٢٪ حتى عام ٢٠٠٢.

وهذه الظاهرة هىَ نتيجة طبيعية للتفكك الأسرى، وانعدام الرقابة الأسرية وفقدان الأسرة السيطرة على أبنائها. وتتمثل خطورة الزواج العرفى فى أن تورط العديد من الفتيات مع الشباب بالزواج العرفى غالبا ما تنتهى هذه العلاقة بالفشل لأنها علاقة قائمة على إشباع غريزى فقط تحت ستار يأخذ اسم الزواج العرفى، ويضطر كلٌّ من الشاب والفتاة إلى إنهاء هذه العلاقة بالطلاق فى السر كما تم الزواج فى السر دون علم أسرة كل من الشاب والفتاة ثم بعد ذلك تلجأ هذه الفتاة إلى طبيب لإجراء عملية جراحية لإعادة بكارتها قبل أن تتزوج من شخص آخر.

ولمواجهة هذه المشكلة لابد أن نلتزم بالصراحة والحقيقة وهى أن فتاة اليوم لم تعد الفتاة الساذجة البريئة الضعيفة المنكسرة التى من الممكن أن يضحك عليها شاب ويتزوجها عرفيا، وذلك أن فتاة اليوم خرجت للتعليم والعمل وتتابع الانفتاح الإعلامى، لذلك فهى عندما تُقْبِل على الزواج العرفى فهى تعلم تماما ماذا تفعل؟ وماذا تريد؟ وتعرف تماما ما هى مُقْدِمَةٌ عليه بكل رغبتها وإرادتها، لذلك فإن تبرئة الفتاة من الزواج العرفى بأن الشاب غَرَّرَ بها قول ليس له أساس من الصحة، بل إننا لم نتجاوز الحقيقة والواقع إذا قلنا أن بعض الفتيات يُشجعن الشباب على الزواج منهن عرفيا. ونعود لما ذكرناه من قبل بأنه نظرا لأن الزواج العرفى يقوم على أساس خاطئ ويتم فى السر وينتهى بالفشل لذلك فإن الطلاق أيضا يتم فى السر، ثم تذهب الفتاة للطبيب لإجراء عملية جراحية لها لإعادة بكارتها قبل أن تتزوج من شخص آخر.

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو: تُرى ماذا نتوقع من فتاة بدأت حياتها

الزوجية بهذه الخدعة الدنيئة، تلك الفتاة التى خُدِعَتْ من قبل والدها ووالدتها اللذين قاما بتربيتها وسهرا على راحتها وتوفير حياة كريمة لها، فإذا بها عندما تنضج تخدع والديها وتتزوج فى السر وتُطَلَّقُ فى السر وتقوم بإجراء عملية جراحية لإعادة بكارتها فى السر هذه الفتاة قامت بكل ذلك وهى تعيش بين والدها ووالدتها وأشقائها فقد خدعت الجميع وهى فتاة تُرى ماذا تفعل هذه الفتاة عندما تصبح امرأة وأم وزوجة باعتراف المجتمع؟ وماذا عن الأبناء الذين سوف تقدمهم هذه المرأة للمجتمع والوطن؟ وكيف يتأتى لهذه المرأة أن تكون أمًا صالحةً بعد ما أقدمت عليه وهى فتاة تعيش مع والديها؟وإذا نظرنا إلى نسبة الزواج العرفى فى الجامعات التى بلغت ٤٢ ٪ فى عام ٢٠٠٢، فإننا نعرف جيدا أن هذه النسبة مرتفعة جدا، ولكن السؤال المهم الآن هو ما فحوى وما معنى أن نسبة الزواج العرفى بالجامعات ٤٢ ٪ إن فحوى هذه النتيجة ومعناها أن ٤٢ ٪ من الأسر التى تكون فى المستقبل سوف تقوم على غش وخداع، والكارثة أن نسبة الـ ٤٢ ٪ جميعهم من المتعلمين وخريجى الجامعات فهل منع تلقى العلم وتحصيل العلم فى الجامعات من الوقوع فى كارثة أخلاقية وسلوكية واجتماعية فى محيط الأسرة المصرية والوطن؟وسوف نناقش فيما بعد بالتفصيل دور الغزو الإعلامى الغربى الصهيونى الأمريكى الإسرائيلى فى كل ما آلت إليه الأمور بالنسبة للأسرة المصرية.

٥- أما بخصوص انتشار تعاطى وإدمان المخدرات بين فئات الشباب والفتيات والأطفال. وتتمثل خطورة هذا البعد لظاهرة تعاطى وإدمان

المخـدرات بين فئات الـشباب والفـتيات والأطفـال فى تدمير البـناء النفسى والعقلى والـجسمى للفـرد ممـا يدفع المدمن لإرتكاب الجـريمة وذلك لأن المـدمن ليس لديه ما يمنع مـن ارتكاب الجريمـة فى سبـيل الحصـول على المخدرات، وبالتالى فإن انتشار تعاطى وإدمـان المخدرات بمثابة تدمير لقوة أساسـية فى الوطن هذه القـوة تتمثل فى الشـباب الذين هم نصف الحـاضر وقادة المـستقبل، فـإذا تم تدمير الشـباب بالمخـدرات فمن الذى يدافع عن الوطن ضد العدوان، ومن الذى يقود الوطن فى المـستقبل. لذلك فإننا نرى أن إغراق المـجتمع المـصرى بالمخدرات من الخـارج هو مخطط صهـيونى إسرائيلى للقضـاء على قوة هذا الوطن المتمثلة فى شبابـه، وهذا ما يتأكد لنا من خلال صفحات الجرائد التى تعرض لنا الحـوادث الخاصة بتهريب الكثير من أنواع المخدرات عـبر الحدود المصرية لكـى تدخل هذه المخدرات هذا البلد الآمن ويتم توزيعها وترويجها.

٦- أما بخصـوص كثرة تجار المخـدرات الذين يدمرون الأسرة والوطن بتوزيعـهم للمخدرات من أجل الكسـب المادى المرتفع. تتـمثل خطورة هذا البعـد فى أن عدد هؤلاء التجـار يزداد يوما بعد يوم، وأن هؤلاء التـجار لهم إتصالاتهم بمنظمات مافيا المخدرات المـوجودة فى دول العالم المختلفة مما يساعد على انتشار المخدرات بين شباب وفتيات الجامعات وطلاب وطالبات المدارس ممـا يؤدى لانتشار المخدرات بيـن سائر الشباب انتشـارا سرطانيا. ومما يساعد على انتشار تجارة المخدرات أن العقوبة غير رادعة، ونجد كثيرا على صـفحـات الجرائـد براءة الكثيـر من تجـار المخـدرات بسب خطأ فى

إجراءات القبض عليهم على الرغم من أن ضباط المباحث، ووكلاء النيابة يعلمون جيدا أن هؤلاء تجاراً للمخدرات ولكن هؤلاء لا يطبقون القانون الخاص بوجود خطأ فى إجراءات القبض على المتهم. والسؤال ما المشكلة فى تعديل القانون بمعنى أنه عندما يتم القبض على تاجر المخدرات وبحوزته مخدرات يقدم للمحاكمة فوراً، والأغرب من هذا أننا نجد كثيرا من تجار المخدرات بعد أن يقدموا للمحاكمة ويحكم عليهم بالسجن، نجد أنه يتم القبض بعد سنوات طويلة على زوجته أوأحد أبنائه لأنه قام بتوزيع وتجارة المخدرات بعد حبس تاجر المخدرات رب الأسرة واستمر فى هذا النشاط فترة طويلة ثم بعد ذلك تم كشف أمره وتم القبض عليه.

إن تجار المخدرات هم بمثابة رؤوس الأفاعى لذلك يجب القضاء عليهم قضاءا مُبْرَمًا لأن خطر تجارة المخدرات وانتشارها بين شباب هذا الوطن لا يقل عن خطر اعتداء عدو لاحتلال أرض الوطن وقتل شباب هذا الوطن، إن تاجر المخدرات يقدم للعدو أيًا كان إسرائيلى أو صهيونى أو أمريكى أو أوروبى يقدم له خدمة لا يستطيع العدو نفسه أن يقوم بها وهى القضاء على شباب الوطن بإدمانه للمخدرات وبالتالى عندما يأتى العدو معتديا على حرمات هذا الوطن لا يجد من يقاومه أو يمنعه لأن حينئذ يكون جزء من شباب هذا الوطن غارق فى إدمان وتعاطى المخدرات.

٧- أما بخصوص انتشار ظاهرة الغش التجارى، وظهور التجار الجشعين الذين يقومون ببيع سلع فاسدة كاللحوم مثلاً التى لا تصلح للاستهلاك الآدمى، وبيع سلع مغشوشة ومهربة ومنتهية الصلاحية فإن خطورة هذا البعد

لتلك الظاهرة يتمثل فى إصابة المواطنين والإضرار بصحتهم مما يضعف من قوة الوطن، وينشغل كل مواطن بالسعى وراء تكاليف العلاج الباهظة مما يعرضه إماللموت أو الإنحراف وهذا أيضا نتيجة الجشع المادى لقد ظهرت فى المجتمع المصرى وانتشرت أمراض لم تكن موجودة من قبل مثل انتشار مرض الفشل الكلوى، ومرض الإلتهاب الكبدى الوبائى، وفى تصريح لوكيل وزارة الصحة عام ٢٠٠٢ (قال إن مرضى الكبد فى مصر بلغ عددهم ١٨ مليون مريض) ونحن نرى إن هذا العدد الهائل من المرضى يمثل دولة بكاملها، وهذا نتيجة تسرب الملوثات والغش التجارى.

٨- أما بخصوص التنظيمات الإرهابية وإلقاء الشرطة القبض على بعض أعضاء التنظيمات.

تتمثل خطورة هذا البعد لهذه الظاهرة أنه عبر السنوات الماضية وما تكبدته مصر من خسائر بسبب العمليات الإرهابية فقد ثبت بما لا يدع مجالا للشك تمويل العمليات الإرهابية من الخارج، وأن الذى يخطط لهذه العمليات أجهزة مخابرات إسرائيلية وأمريكية وغربية، وقد أحسنت الشرطة صنعا باتباع سياسة جديدة للقضاء على الإرهاب هذه السياسة تتمثل فى منع العمل الإرهابى قبل وقوعه وبالتالى تفادى الوطن بذلك الكثير من العمليات الإرهابية.

ولكن هناك بُعْدًا آخر وهو بخصوص أعضاء هذه التنظيمات الإرهابية وهو لماذا لم ندرس أعضاء هذه التنظيمات، وما هى دوافعهم الحقيقية، وكيف تم تجنيدهم، ولماذا قبلوا على أنفسهم خيانة الوطن؟

٩- أما بخصوص ظهور مجموعة من الشباب والفتيات يطلقون على أنفسهم عبدة الشيطان، وما يمارسونه من طقوس تروج له هذه الجماعات:

تتمثل خطورة هذا البعد لهذه الظاهرة فى فقدان هؤلاء الشباب لانتمائهم وولائهم لوطنهم ودينهم وعقيدتهم، كما تتمثل خطورة هؤلاء الشباب فى التأثيرعلى العديد من الشباب ذكوراً وإناثًا فى قطاعات مختلفة ومتعددة من المجتمع والإنضمام لمثل هذه الجماعات المنحرفة وليست المريضة. وعبدة الشيطان هم مجموعة من الشباب والفتيات يعبدون الشيطان كإله ويعتبرونه المنظم والمسيطر لهذا الكون، ويعتبرون أنفسهم بمثابة أداة لتنفيذ كل ما يريده الشيطان من شر باعتبار أن هذا العالم هو الذى تسيطر عليه قوى الشر وبالتالى فالشيطان هو الذى يحكم هذا العالم، وعبدة الشيطان يتخذون من الملابس السوداء زيًا رسميًا لهم، ويمارسون معًا الجنس الجماعى وتعاطى المخدرات، والخمور، ويمارسون الرذائل التى يرفضها العقل والدين، وانتشار جماعات مثل عبدة الشيطان يدفع الأفراد للانحراف والجريمة وإضعاف بنية الوطن والمجتمع، وهدم للدين والعقيدة وكل قيمة نبيلة.

ويرجع وجود جماعات مثل عبدة الشيطان وغيرها إلى عدة أسباب منها على سبيل المثال لا الحصر:

(أ) الإحساس بالفراغ الضياع.

(ب) افتقاد القدوة الحسنة.

(جـ) التقليد الأعمى للغرب.

(د) إنعدام الرقابة الأسرية.

(هـ) الضعف القيمى والدينى.

(و) الإحساس بالاغتراب.

١٠- أما بخصوص الشواذ جنسيا الذين يمارسون اللواط.

تتمثل خطورة هذا البعد لهذه الظاهرة فى انتشار الأمراض المدمرة للشباب وأخطرها مرض الإيدز، ومن هؤلاء الشواذ من يتزوج من امرأة وهو يحمل مرض الإيدز فينقل المرض لزوجته ولأبنائه. إن ممارسة اللواط يدمر من قوة الشباب ويؤدى لانتشار الأمراض، ويدمر الوحدة الأساسية للمجتمع وهى الأسرة، ويضعف بشدة من قوة االوطن وفى ديننا الإسلامى فقد نهى الله سبحانه وتعالى عن اللواط ولعن كل من يقوم بذلك، ويعتبر اللواط من الكبائر، ولقد أذاق الله قوم لوط العذاب الأليم لأنهم كانوا يمارسون اللواط فيقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ (سورة هود: ٨٢).

ويقول الرسول ﷺ: «لَعَنَ الله من عَمِلَ عَمَلَ قوم لوط».

ويقول أيضا: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به». (٥: ٣٤، ٣٥)

واللواط له أسبابه النفسية والاجتماعية المتعددة ليس هنا مجال للحديث عنها.

١١- أما بخصوص انتشار حوادث الاغتصاب للأطفال الصغار ذكور وإناث وفتيات وسيدات، وأحيانا يقوم المغتصب بقتل الضحية بعد اغتصابها.

تتمثل خطورة هذا البعد لهذه الظاهرة إلى وجود العديد من الضحايا

المحطمين نفسيا، ويعانون آلاما نفسية عميقة يستمر أثرها لفترات طويلة من جراء عملية الاغتصاب إذ ليس أفظع وأبشع من الاعتداء على عرض وشرف وكرامة إنسان كما أن انتشار ظاهرة الاغتصاب يؤدى إلى فقدان المواطنين للإحساس بالأمن الاجتماعى وهو أن يشعر الفرد بالأمان فى وطنه وبأنه يعيش فى وطن آمن ويشعر الفرد بالأمان على ابنه وإبنته وزوجته وأخته ووالدته عندما يخرج أى منهم للمدرسة أو للعمل أو لزيارة. أما فقدان المواطن للإحساس بالأمان داخل وطنه فإنه يُضعف من إحساس الفرد بالانتماء والولاء لوطنه إذ كيف يضحى من أجل وطنه وأفراد أسرته يفتقدون الإحساس بالأمان ومن هنا يبدو لنا بوضوح أهمية توفير الأمن الاجتماعى للمواطنين وذلك لأن الأمن الاجتماعى لا يقل أهمية عن الأمن السياسى والأمن العسكرى إن لم يكن الأمن الاجتماعى هو المقدمة الأساسية لتحقيق الأمن السياسى والعسكرى، إذ كيف يدافع الفرد عن وطنه وهو مفتقد الاحساس بالأمان داخل مجتمعه، ومن ثَمَّ يعتبر الأمن الاجتماعى أكثر أهمية وخطورة من الأمن السياسى والأمن العسكرى لأن فى حالة تهديد الأمن الاجتماعى يكون العدو من الداخل يعمل على هدم المجتمع من الداخل وهذا العدو يعيش بين المواطنين، أما فى حالة تهديد الأمن العسكرى فيكون تهديد العدو من الخارج ويكون عدو محدد وبالتالى يتم اتخاذ الإجراءات والاستعدادات لمواجهته عسكريا، ولن يتحقق الأمن السياسى أو العسكرى دون تحقيق أمن اجتماعى للمواطن ولأفراد الوطن.

١٢- أما بخصوص تورط بعض المسئولين فى المجتمع الذين وصلوا

لمناصب مرموقة فى جرائم خاصة بإهدار المال العام أو بالسرقة أو بالرشوة أو بالاختلاس، أو بإدخال سلع فاسدة للوطن.

إن خطورة هذا البعد لهذه الظاهرة هى أن هؤلاء المسئولين قد أعطتهم القيادة السياسية ثقتها، وجعلتهم مسئولين فى مواقع متعددة من الوطن، ولكن البعض من هؤلاء المسئولين سولت لهم أنفسهم بخيانة الأمانة للمهام التى كان من المفروض أن يقوموا بها وإذا بهم يقومون بالإضرار بالوطن عن عمد، واستغلوا مناصبهم المرموقة فى تحقيق مصالحهم الشخصية من خلال الإضرار بالوطن.

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن لقد تم الكشف عن السلوك الإجرامى والجنائى لهؤلاء المسئولين بعد أن وصلوا لقمة الهرم الاجتماعى والسياسى: تُرى ماذا عن الجرائم التى ارتكبها هؤلاء طوال فترة خدمتهم عندما كانوا بعيدين عن أعين الرقباء وأعين الناس؟.

ومن المعروف أن الجرائم التى يحاكمون عليها الآن تلك الجرائم ارتكبوها وهم مسئولين وهذه الجرائم التى اكتشفت وبالتالى يحاكمون عليها، ولكن ماذا عن الجرائم الأخرى التى ارتكبوها من قبل ولم يتم كشفها ومعرفتها ذلك لأنه ليس من البديهى أن الشخص الذى يقوم بسرقة أو رشوة أو اختلاس أن يكون هذا السلوك الإجرامى يرتكبه هذا الشخص لأول مرة وهو فى الخمسين من عمره مثلا إذ أن السلوك الإجرامى ينشأ مع الفرد ويكون ملازمًا له طوال حياته.

إن ارتكاب بعض المسئولين لبعض الجرائم ووقوعهم فى الانحراف هو

أمر يهدد أيضا الأمن الاجتماعى والسياسى معا لأن هذا المسئول يعتبر قدوة لمواطنيه فإذا انحرف هذا المسئول افتقد المواطنين الثقة فى أحد الرموز الاجتماعية والسياسية فى منظومة الوطن. وبالتالى فإن وجود نماذج من هؤلاء المسئولين يساعد على انتشار الجريمة والانحراف، وسيادة روح اللامبالاة، وضعف الانتماء والولاء للوطن وكلها أمور تمس كيان الوطن وأمنه.

١٣- وبخصوص الدراسة التى قام بها الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء عن معدل أداء الموظف الحكومى حيث أنه من المفروض أن موظف الحكومة يعمل ٦ ساعات يوميًا، وقد كشفت نتائج هذه الدراسة أن موظف الحكومة لا يعمل فى اليوم أكثر من ١٧ دقيقة فى اليوم وتتمثل خطورة هذا البعد لهذه الظاهرة إلى أن النتيجة التى انتهت إليها هذه الدراسة تشير إلى وجود خلل خطير فى الجهاز الإدارى للدولة، ووجود بطالة داخل العمل حيث الوقت لا قيمة له، والعمل لا قيمة له، المهم أن يأتى الموظف فى نهاية الشهر ويأخذ مرتبة كاملاً دون نقصان وهذا كافى لمجرد أن الموظف يذهب للعمل ويوقع فى دفتر الحضور والانصراف فهذا كافى بالنسبة للعمل الحكومى لأن يأخذ الموظف مرتبة كاملا لذلك نجد أن الموظف الحكومى لا يبذل جهداً أو يقدم إنجازاً يتم من خلاله النهوض بالمؤسسة التى يعمل بها، ومن ثَمَّ نجد المصالح الحكومية مصابةً بالتضخم فى أعداد الموظفين والروتين.

١٤- أما بخصوص ارتكاب بعض الشباب لجرائم قتل الأباء والأمهات وذلك بسبب رفاق السوء أو إدمان المخدرات أو الحاجة للمال، وضعفَ العاملَيْن: الدينى والأخلاقى لديهم.

وتتمثل خطورة هذا البعد لهذه الظاهرة فى وجود خلل خطير فى أسلوب التربية داخل الأسرة المصرية، كما تشير هذه الظاهره إلى انعدام روح الانتماء والولاء للأسرة، والسؤال الآن هو: الفرد الذى يقوم بقتل والديه أو أحدهما أو الفرد الذى يحاول أن يقوم بقتل والده أو والدته ماذا ننتظر من هذا الشاب أن يقدم لوطنه؟.

١٥- أما بخصوص المعاناة الشديدة للأسرة المصرية ولأبنائها فى جميع مراحل التعليم من نظام التعليم الحالى المرهق للطالب والأسرة والمعلم، فإن ذلك لا يخفى على أحد منا حالة المعاناة التى تقاسيها كل أسرة مصرية لديها أبناء بأى مرحلة من مراحل التعليم، ويوجد عدة أسئلة بخصوص نظام التعليم الحالى من هذه الأسئلة.

(أ) لماذا كل هذه المناهج والمقررات؟.

(ب) لماذا يتخذ نظام التعليم الحالى من الخطوات والإجراءات التى تقضى على فرحة كل طفل وتُفقده أجمل مرحلة فى عمره يعيشها وهى مرحلة الطفولة، وتجهد الطفل بحمل حقيبة من الكتب وزن هذه الحقيبة أكبر من وزن الطفل نفسه؟.

(جـ) إذا كان التعليم الحالى صحيحا فلماذا يعانى كل أطراف العملية التعلمية هذه المعاناة وفى مقدمة هذه الأطراف الأباء والأمهات، الأطفال، الطلاب والطالبات، والمدرسين والمدرسات؟.

(د) إذا كانت وزارة التربية والتعليم دورها الأساسى تربوى تعليمى فلماذا انتشرت الجريمة والانحراف بين الطلاب فى جميع مراحل التعليم المختلفة؟.

(هـ) لماذا انتشرت الدروس الخصوصية فى كل مراحل التعليم، وفى كل محافظات الجمهورية؟.

إن البعد الخاص بنظام التعليم على درجة كبيرة من الخطورة والأهمية وذلك نظراً لأن مرحلة التعليم تعتبر من أهم المراحل فى حياة الفرد ومن ثَمَّ فإن المراحل التى يمر بها الفرد فى تعليمه تترك أثارها واضحة على شخصية الفرد وتفكيره وأسلوبه فى التعامل مع الأخرين، فإذا كانت مراحل التعليم فى حياة الفرد مليئة بالمعاناة فسوف ينعكس ذلك فيما على الأسرة والمجتمع، والوطن.

١٦- أما بخصوص تحجيم تدريس اللغة العربية كلغة قومية، وتهميش التربية الدينية على الرغم من أنها مادة قيم وأخلاقيات وسلوكيات ومعاملات. تتمثل خطورة هذا البعد لهذه الظاهرة فى أن اللغة، والدين من أهم مقومات الحس الوطنى والقومى والعقائدى، فاحساس أبناء الوطن بأنهم يعيشون على أرض واحدة، ويتحدثون بلغة واحدة، ويربطهم دين واحد يقوم على التسامح مع الجميع كل هذا ينمى من الإحساس بالانتماء والولاء للوطن أما التقليل من أهمية اللغة، والدين فى نظام التعليم فإن ذلك يؤدى إلى تلاشى الحس القومى والوطنى ويُشعر الأفراد بالاغتراب، ومن ثَمَّ يلجأون لتقليد جماعات أخرى من الغرب فى أسلوب الحديث، والملابس والرقص، وتعاطى المخدرات وذلك لأنه تم جعل مادة التربية الدينية مادة هامشية فأصبح لدى الطالب فراغ قيمى فاتجه إلى اعتناق قيم الآخرين والتأثر بهم.

والسؤال الآن: لصالح من يتم تهميش مادة التربية الدينية، وما الضرر من جعلها مادة أساسية شأنها فى ذلك شأن المواد الدراسية؟.

١٧- أما بخصوص انتشار الأطفال المشردين بالشوارع والذين لا يجدون عائلا لهم، وهؤلاء الأطفال يبلغ عددهم فى حدود مليون طفل على مستوى الجمهورية.

تتمثل خطورة هذا البعد لهذه الظاهرة فى أن هؤلاء الأطفال المشردين هم بمثابة قنابل موقوتة فى المجتمع، لأن الكثير من الجرائم يأتى عن طريق هؤلاء حيث لا يوجد رقيب عليهم ويعانون من الفقر والجوع والمرض، وفى كثير من الأحيان يستدرج الأشخاص المنحرفين بعض هؤلاء الأطفال للقيام بأعمال غير مشروعة مثل توزيع المخدرات، التسول، السرقات، تقديمهم لأفراد شواذ مقابل مبلغ من المال . . . إلخ وهؤلاء المشردون يمثلون فى المستقبل القريب خطر كبير على المجتمع.

١٨- أما بخصوص التناقض الواضح فى شخصية الكثير من الشباب المصرى والفتيات المصريات.

وتتمثل خطورة هذا البعد لهذه الظاهرة فى المخطط الصهيونى الإسرائيلى الأمريكى الغربى لطمس معالم الهوية المصرية المسلمة والشخصية القومية وجعل شخصية المسلم ممسوخة بحيث يكون المسلمون مسلمين اسمًا فقط أما فى سلوك حياتهم اليومية فإنهم يدينون بالولاء لكل ما هو صهيونى إسرائيلى غربى وبالتالى إضعاف الدين الإسلامى داخل كل مسلم. والدليل على ذلك تلك الهجمة الشرسة التى يتعرض لها الإسلام والمسلمون ووصف

الإسلام بالتخلف والإرهاب، وإحدى الأدوات التى يستخدمها الصهيونيون والأمريكيون وإسرائيل والغرب هى أداة هامة وحيوية ألا وهى الغزو الإعلامى الرهيب، فالإعلام من أهم الأداوت لتغيير القيم والمعتقدات وتغيير الرأى العام والتلاعب بمشاعر المسلمين.

وللأسف الشديد لم تستطع الأمة الإسلامية والعربية مواجهة هذا الغزو الفكرى والعقائدى الذى يهدف لهدم القيم الإسلامية، والعمل على إثارة الغرائز ، والدعوة للتحرر الجنسى،ونشر ثقافة العنف والعدوان، والترويج لروح الأنانية والمصالح الشخصية، وسيادة القيم المادية على حساب القيم الأخلاقية، وإفساد براءة الأطفال بغرس العديد من المفاهيم فى أذهانهم.

١٩- أما بخصوص المواد الإعلامية التى يقدمها التليفزيون تلك التى تشجع على نشر ثقافة العنف، وإثارة الغرائز، وتنمية النزعة الاستهلاكية. وتتمثل خطورة هذا البعد لتلك الظاهرة فى أن التليفزيون جهاز إعلامى خطير جدا، وأصبح دوره يؤثر فى التنشئة الاجتماعية والنفسية والأخلاقية للطفل والأكثر من هذا أن التليفزيون يؤثر أيضًا فى سلوكيات وأخلاقيات المراهقين والراشدين. وإذا أردنا أن نعرف أثر الإعلام على الدول والشعوب فيكفى أن نعرف أن اليهود مسيطرين على الإعلام الأمريكى وبالتالى على صانعى القرار فى الولايات المتحدة الأمريكية لدرجة أن نجاح أى مرشح لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية مرهون برضاء اليهود عنه وبالتالى الدعاية الإعلامية له لترجيح كفته على منافسيه.

إنه يمكن عن طريق التليفزيون تدعيم القيم الأخلاقية، والدعوة للتسامح

وتنمية روح التعاون والولاء والانتماء، والحفاظ على الوحدة الوطنية، ولا يصح أن يتم ترك هذه الأداة الإعلامية الخطيرة فى يد من يعبثون بها ولا يهتمون بأثر ما يقدموه على الإنسان المصرى. فالتليفزيون يجب ألا يقدم ما ينمى ويشجع العنف وما يثير الغرائز، وما يدعم النزعة الاستهلاكية، وما يدعو لتفكك الأسرة وانتشار الجريمة لأن كل ما يقدمه التليفزيون الآن سوف يكون له مردوده على المجتمع والوطن بكل مؤسساته من أسرة، ومدرسة وجامعة وأنماط سلوكية فى المجتمع المختلفة.

٢٠- أما بخصوص ضعف القيم الدينية والأخلاقية والروحية وسيادة النزعة الفردية وروح الأنانية، والعمل وفقا للمصلحة والمنفعة الشخصية فقط حتى ولو كان ذلك ضد القيم الأخلاقية.

وتتمثل خطورة هذا البعد لهذه الظاهرة فى القضاء على وحدة الصف ووحدة الكلمة، والقضاء على إحساس الأفراد بوحدة المجتمع والوطن والمصير المشترك لجميع أفراده وضعف روح المشاركة والتعاون والتآخى الاجتماعى ولكل هذا أثره فى انتشار الجريمة والفساد والتفكك الاجتماعى.

٢١- أما بخصوص انتشار الانحراف والفساد فى مؤسسات المجتمع بأنواعها المختلفة، وذلك من واقع ما تنشره الجرائد والصحف اليومية ووسائل الإعلام.

تتمثل خطورة هذا البعد لهذه الظاهرة فى أن انتشار الانحراف والفساد فى مؤسسات المجتمع فإن ذلك يمثل عامل هدم للبيئة الاجتماعية والكيان الاجتماعى والإضعاف من وحدة الوطن والمجتمع، كما أن انتشار الفساد

والانحراف يؤدى لإحساس أفرد المجتمع بفقدان الأمن والسلام الاجتماعى. وما تطالعنا به الصحف ووسائل الإعلام كل يوم يكفى لأن نعرف إلى أى مدى انتشر الفساد والانحراف داخل مؤسسات المجتمع المختلفة فى البنوك، التعليم، المستشفيات، الجهاز الإدارى للدولة، الإعلام . . . .إلخ وليس هنا مجال لعرض جرائم الفساد والانحراف المتعددة والتى يتم ارتكابها فى مؤسسات المجتمع المختلفة.

٢٢- أما بخصوص البطالة بين الشباب.

تتمثل خطورة هذا البعد لهذه الظاهرة فى أن الشباب يبدد وقته فى الجلوس على المقاهى، وتبديد طاقتة فى أشياء تافهة مما يقضى على قدراته النفسية والعقلية، والبطالة من العوامل الهامة التى تدفع الشباب لارتكاب الجرائم التى تهدد أمن المجتمع والوطن.

وقبل أن أختم هذا الفصل، وبعد أن عرضنا لمشكلة ضعف الانتماء والولاء بمظاهرها وأبعادها المختلفة، فإننى أتمنى ألا يقال أن ضعف الانتماء والولاء ليس بظاهرة وإنما هو مجرد حوادث فردية. إن النظر لهذه المشكلة بهذا الإسلوب فيه خداع كبير للنفس ولا يساعد على مواجهة هذه المشكلة ومعالجتها وحلها ومن ثم تتفاقم المشكلة للأخطر، وإذا سألنا أنفسنا عن ما هو المقصود بالظاهرة Phenomenon؟ الظاهرة هى معطيات موضوعية قابلة للملاحظة والرصد والوصف والدراسة. هذه المعطيات الموضوعيةتتسم بأنها تحدث بشكل يتسم بالتكرار والاستمرارية. وكل ما عرضنا له من مظاهر ضعف الانتماء والولاء ينطبق عليه مفهوم الظاهرة بكل ما تعنيه هذه الكلمة.

ولا ننسى أن معالجة أى مشكلة تتطلب الصراحة والوضوح وتناول متغيرات هذه المشكلة على حقيقتها، وكما هى موجودة عليه فى الواقع وذلك دون تضخيم ودون تقليل شأنها كما أتمنى ألا يقال عند عرضنا لهذه المشكلة أننا نعرض صورة قاتمة للمجتمع المصرى أو أننا متشائمون، وهنا نقول إن عرض مشكلة ما ومعالجتها بشكل موضوعى ليس له علاقة بالتشاؤم أو التفاؤل فإننا نعرض لمشكلة بمتغيراتها الموجودة كما هى الواقع. كما أتمنى ألايقال أن الانحراف والفساد موجود فى كل مجتمع، إن هذه العبارة يجب علينا ألا نأخذها على إطلاقها، نعم إن الانحراف والفساد موجودان فى كل مجتمع ولكن ما هى أشكال هذا الانحراف والفساد، وما هى نسبته، ومعدل تكراره، ومدى انتشاره، وكيف تتم معاقبة المنحرفين؟.

إنه يكفى ما تنشره الصحف اليومية عن جرائم الإنحراف والفساد بأشكالها المختلفة وما يعرضه التليفزيون عن تلك الجرائم يجعلنا نستطيع القول بصراحة ووضوح أن مظاهر ضعف الانتماء والولاء، ومظاهر الانحراف والفساد قد وصلت لمستوى الظاهرة الواقعية ولا نستطيع إغفال ذلك أو إنكاره أو التغاضى عنه.